# العقيدة الإسلامية وتاريخها


## للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فحديثي معكم في هذه الليلة التي نرجو أن تكون ليلةً مباركةً –إن شاء الله–، ليس في حديثٍ جديدٍ على الحضور، ولكنه حديثٌ في موضوعٍ معروف يعرفه كل مسلم، إلا أنه يستحق أن يُتحدث عنه، ويتكرر الكلام فيه، ألا وهو العقيدة الإسلامية ومكانتها ومنزلتها وتاريخها، قد يظن الظان بأن العقيدة أو دراستها والاهتمام بها أمرٌ لا يستحق كل هذا الاهتمام لأنه معروف، المسلمون كلهم على عقيدة، لماذا الحديث حول العقيدة؟ قد يرد هذا السؤال وقد ورد، بل بالغ بعضهم حتى قيل: بالنسبة للمسلمين لا حاجة إلى دراسة العقيدة، وإنما يدرس العقيدة غير المسلمين أو بعض المسلمين المنحرفين، وأما المسلمون المتمسكون ليسوا بحاجةٍ إلى دراسة العقيدة، ولماذا كل هذا الاهتمام بالعقيدة؟

وردت أسئلةٌ كثيرةٌ في هذا المعنى، وأجبنا عليها في وقتها، وهذا التساؤل وما نلمس في الجو من نوعٍ من الجفوة من بعض الناس حول العقيدة هو الذي حملني على أن أتحدث إلى الحضور في هذا الموضوع، لفظة العقيدة لفظةٌ عربيةٌ ينبغي معرفة معناها لغةً وشرعًا.

العقيدة في اللغة مأخوذةٌ من العقد وهو الربط والحزم، ويُطلق هذا اللفظ على الحزم والربط في الأمور الحسية، كعقد الحبال، وتطلق اللفظة على العقود المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح وغير ذلك.

المعنى اللغوي دائمًا أوسع من المعنى الاصطلاحي، من هذا المعنى اللغوي العام نأخذ تعريف العقيدة في الاصطلاح الشرعي وهو: تصميم القلب والاعتقاد الجازم في المطالب الإلهية وفي النبوات وفي أمور المعاد، أي إن العقيدة عنصرٌ من عناصر الإيمان الثلاثة، وكل طالب علمٍ يعلم أن الإيمان عند جمهور أهل السنة والجماعة يتألف من اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح.

اعتقاد القلب يعني العقيدة، الإيمان بالله، بربوبيته، بألوهيته، وبأسمائه وصفاته، وبكلامه، والإيمان بملائكته، والإيمان بالأنبياء، وبمعجزاتهم، وبما جاؤوا به من عند الله، والإيمان بالبعث بعد الموت، حتى تنتهي الخلائق إما إلى الجنة وإما إلى النار، هذا أهم ما يطلق عليه العقيدة.

العقيدة كما وصفنا جزءٌ من الإيمان، ولا يشك مسلمٌ أنه يجب الاهتمام بتقوية الإيمان، وبزيادة الإيمان، لأن الإيمان يزيد وينقص، ويضعف ويقوى، لهذا حرص المسلمون الأولون وخصوصًا بعد أن دخل في باب العقيدة كثيرٌ من الاصطلاحات من علماء الكلام، واصطلاحات الملاحدة، واصطلاحات الفلاسفة، دخلت كثيرٌ من الاصطلاحات في باب العقيدة وشوشت على أصحاب العقيدة، وربما حاولت في بعض أطوار العقيدة القضاء عليها بعض المصطلحات الحديثة، التي تجددت في العصر العباسي، من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا اهتم المسلمون كل الاهتمام بدراسة العقيدة، ولكن منهم من وُفق دراسة هذا العلم على منهج السلف الصالح، وهي العقيدة المأخوذة من الكتاب والسنة رأسًا، ليس فيها آراء، ليس فيها فلسفة، ليس فيها شيءٌ من مصطلحات المنطقيين، ولكنها عقيدةٌ شافية مأخوذةٌ عن الكتاب والسنة رأسًا.

هذه العقيدة هي التي يعرفها المسلمون الأولون، أما السلف الأول من الصحابة والتابعين كانت عقيدتهم تؤخذ من المصحف رأسًا، ليس لديهم كتبٌ مؤلفة باسم كتب العقيدة، بل إن المصحف الشريف كان كتاب عقيدةٍ وكتاب عبادةٍ وكتاب أحكامٍ وكتاب سياسةٍ وكتاب أخلاقٍ وكتاب كل شيء، مشروحًا بالسنة الصحيحة، لأن القوم كانوا بعافيةٍ تامة من الفتن والمحن التي وقعت فيما بعد، فأدركت بعض السلفيين التابعين للسلف الأول، في عهد العباسيين كما أشرنا وقعت فتن وبلاءٌ على المسلمين، وبصفةٍ خاصة على علماء السنة وفقهاء الأمة، وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل، الذي صبر وتجلد وثبته الله في ذلك الامتحان، حتى نال عند من يعرفه ويعرف مكانته ويعرف ثباته لقب إمام أهل السنة والجماعة، من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا حصل الاهتمام بدراسة العقيدة، فأُلِّفت بعد

ذلك كتبٌ في العقيدة، وذلك يعني أن هذه الكتب المؤلفة في العقيدة من كتب ابن حنبل ومن بعده إلى وقتنا هذا كتبٌ دفاعية، لأنها مع بيان العقيدة المأخوذة من الكتاب والسنة فهي تناقش وترد شبه أهل الكلام وشبه الملاحدة.

فإذا كان الأمر كذلك فإن الاهتمام بالعقيدة في وقتنا هذا أمس، ونحن أحوج ما يكون اليوم بالاهتمام بالعقيدة الإسلامية، وتحقيقها، ومعرفة تاريخها، ومعرفة أطوارها، وما جرى على أصحابها، نحن بحاجةٍ ماسة إلى هذا، وهذا هو الذي جعل الجامعة الإسلامية التي هي هديةٌ ثمينة من هذا البلد من ولاة هذا البلد للمسلمين عامة، الذي جعل الجامعة الإسلامية تهتم كل الاهتمام بالعقيدة الإسلامية، فقررت دراسة العقيدة في جميع كلياتها، بخلاف الجامعات الأخرى، خصوصًا في خارج هذا البلد لا تُدرس العقيدة، سواءٌ كانت على منهج السلف أو على منهج الخلف إلا في كليةٍ معينةٍ تُعرف بكلية أصول الدين والدعوة، وأما في جامعتنا المباركة هذه تُدرس العقيدة في جميع كلياتها حتى في كلية اللغة العربية، وقد يستغرب بعض الناس دراسة العقيدة في كلية اللغة، ولا غرابة ولكن كما يقال: من جهل شيئًا عاداه، الذين يحطون من مكانة العقيدة ويرون إن الاهتمام بها ترفٌ من المعرفة ولا حاجة لهذا التعمق ولهذا الاهتمام، ولا حاجة لإقرارها ودراستها حتى في كلية اللغة، هؤلاء لم يتذوقوا فقه العقيدة، للعقيدة فقهٌ، لذلك سمى الإمام أبو حنيفة رحمه الله الكتيب الصغير الذي كتبه في أصول الدين (الفقه الأكبر).

هذه العقيدة التي نتحدث عنها هي العقيدة المأخوذة رأسًا من كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ليس فيها آراء الرجال، إذا أردنا أن نعرف أو أن نشير إلى شيءٍ من تاريخ العقيدة فتاريخها ضاربٌ في أعماق الدهور والعصور، إذ ما من نبيٍ بُعث إلا ودعا قومه إلى العقيدة، وافتتح دعوته بتوحيد العبادة الذي هو الأساس، لأن الأقوام كلهم إنما خاصموا أنبياءهم وعارضوهم في جزءٍ مهمٍ من العقيدة في توحيد العبادة، لذلك تاريخها ليس حديثًا كما يظن بعض الناس، ظن بعضهم أن العقيدة السلفية من وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أشار إلى هذا المعنى كتابٌ يسمى الموسوعة، موسوعة ندوة الشباب، زعم

الكاتب الذي لم يذكر اسمه بأن العقيدة السلفية هي الوهابية، ومؤسسها محمد بن عبد الوهاب، وبهذا يعلن مؤلف الكتاب عن جهله بتاريخ العقيدة، ما قام به أحمد بن حنبل وما قام به أحمد بن تيمية وما قام به الإمام محمد بن عبد الوهاب كل ذلك تجديدٌ فقط وليس بإنشاء، وليس بتأسيس، ولكن الله كلما يضعف الإيمان في قلوب الناس وتضعف معرفة العقيدة وتكثر الفتن ويعرض الناس عن العقيدة، يقيض الله من يجدد هذه العقيدة لهذه الأمة. هذا ما فعله هؤلاء الأئمة الذين أشرنا إليهم، وإلا فإن العقيدة تاريخها راجعٌ في أعماق العصور والدهور، بل إلى يوم أن بدأت الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بإرسال أول رسولٍ إلى أهل الأرض وهو نوح عليه السلام، بعد أن وقع الشرك في قومه.

لذلك فلنعرف أن العقيدة عقيدة جميع الرسل وأممهم، لأن دين الأنبياء واحد، فإذا تركنا أو استحسنا أن نترك أن نخوض في التاريخ القديم للعقيدة لنأتي إلى ما تمس الحاجة إليه الآن، نعرف كيف تفرقت الأمة، ومتى بدأ هذا التفرق، في العقيدة، وفي السياسية وفي الاتجاه، بدأ التفرق أول ما بدأ في أواخر عهد الصحابة، حيث خرجت الخوارج على علي بن أبي طالب وتشيعت الشيعة، وظهرت القدرية، ولكن سلفنا الصالح كان موقفهم من هذه الفرق والأحزاب موقفًا حازمًا صلبًا، لم يتهاونوا ولم يتساهلوا، في ردهم.

وعند ما خرجت الخوارج وتسمى الحرورية على علي بن أبي طالب اجتمعوا في الحروراء، في ضاحية البصرة، ظنًا منهم بأن عليًا يستحق القتال، خرجوا عليه، واجتمع ستة آلاف مقاتل في الحروراء ليقاتلوا عليًا، لماذا؟ ماذا فعل؟ فأراد عبد الله بن عباس أن يخرج إليهم ليحاورهم ويناظرهم، ولكن عليًا خاف عليه؛ لأن القوم كانوا في حماسٍ شديد، إلا أنه أقنعه حتى خرج إليهم، ويقول راوي هذه القصة: ابن عباسٍ كان رجلاً جميلاً جهيرًا، فلبس حلةً جميلةً من حلل اليمن، فخرج إليهم، ولما شاهدوه وأقبل عليهم، قالوا: ما هذه الحلة؟ بدأوا باستنكار الحلة، فقال لهم: ماذا تعيبون عليّ؟ وقد رأيت على رسول الله عليه الصلاة والسلام حلةً أحسن من هذه الحلة، وبعد ذلك بدأ الحوار

بالاختصار، فسألهم ماذا ينقمون من عليٍ والمهاجرين والأنصار، فذكروا ثلاث شبه، ثلاث خصالٍ من الشبه.

الشبهة الأولى: التحكيم، لماذا حكَّم الرجال في الدين؟ ما للرجال وللحكم في الدين؟ إن الحكم إلا لله، قال لهم: هذه واحدة وما الثانية؟ الثانية: قاتل قومًا فلم يسبِ ولم يغنم، فلئن كان الذين قاتلهم كفارًا عليه أن يغنم وأن يسبي، ولئن كانوا مسلمين فلا يحل له قتالهم، قال: هذه الثانية، فما الثالثة؟ قال: محا نفسه من أمير المؤمنين فإذًا هو أمير الكافرين، قال: هل لديكم شيء غير هذه الثلاث؟ قالوا: حسبنا.

قال لهم: لو ذكرتُ لكم من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ما يُرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم، فقلت لهم: أما التحكيم، وقد حكَّم الله الرجال في جزاء الصيد، وفي شأن الرجل وزوجته، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وفي شأن الرجل وزوجته قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]، سكتوا، فقال لهم: أخرجتم من هذه؟ قالوا: خرجنا.

وأما كونه قاتل ولم يسبِ، هل تريدون أن تسبوا عائشة أمكم، وتستحلوا منها ما تستحلون من غيرها؟ قال لهم: إن قلتم نعم نستحل منها ما يُستحل من غيرها فقد كفرتم، لأنها أمكم، وإن قلتم ليست أمنا فقد كفرتم، لأن الله سبحانه وتعالى جعل أزواج النبي عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين، والله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فسكتوا، فقال لهم: أنتم تترددون بين ضلالتين؛ إن أنكرتم أنها أمكم كفرتم، وإن استحللتم منها ما يُستحل من غيرها كفرتم، هكذا حاورهم، فأُفحموا، فبقيت الثالثة.

قال لهم: أما كونه محا نفسه عن أمير المؤمنين فقد فعل ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو خيرٌ من علي، فلم يؤثر ذلك في رسالته ونبوته، في قصة الحديبية، عند ما قال:

**«هذا ما صلح عليه محمدٌ رسول الله فقال المشركون: لا، والله، ما نعلم بأنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم إنك تعلم وتشهد بأني رسول الله، فاكتب: من محمد بن عبد الله»**، فقال لهم: رسول الله خيرٌ من علي، وهل أثر ذلك في رسالته ونبوته؟ قالوا: لا، قال لهم: هل لديكم شيء؟ قالوا: حسبنا. يقول عبد الله بن عباس: فتاب منهم ألفا مقاتل، وبقي الباقون فقوتلوا، ثم قال لهم: أنتم الحروريون، لاجتماعهم في حروراء، فصار هذا لقبًا لهم، ولقبًا لكل متطرفٍ يكفِّر الناس بالمعاصي، ويتعلق بالشبه الباطلة.

دراستنا لمثل هذه القصة؛ خروج الخوارج، ومعرفة الأسباب، ومعرفة عقيدتهم يجعلنا نراجع حياتنا اليوم، وما نسمع من تسرب هذه العقيدة إلى صفوف شبابنا من حيث لا يشعرون، وقد يحمل الشباب التحمس وحسن النية ومحاولة التمسك والغيرة على الدين، كل هذه العواطف قد تحمل شبابنا على الوقوع في الحرورية من حيث لا يعلمون، وقد يُسمون بغير هذا الاسم، ففي ساحتنا اليوم أشياء ونحن خائفون وقلقون جدًا مما نشاهد بين صفوف شبابنا، ولعل غيرنا قد لا ينتبه، الذين لا يهتمون بدراسة تاريخ العقيدة والفرق المنتمية إلى العقيدة كيف بدأت وكيف انتشرت وما هي النتيجة.

فنحن في وقتنا هذا نعيش في اضطرابٍ يداعب أذهان شبابنا، وتفرقًا وتحزبًا، بينما مضى علينا في هذا البلد لا نعرف تحزبًا ولا جماعاتٍ، وإنما المسلمون فقط ولا ديانة، وإنما ذكرت قصة الحرورية لأنه يوجد الآن بين شبابنا من يقفون موقف الحرورية في المبادرة إلى التكفير بالذنوب، التكفير بالكبائر، والجرأة على التكفير، والتطلع إلى السياسة، هذه من أفكار الحرورية، وفي وقتنا هذا يطلقون على هذا الصنف من الشباب الخدوعين أنهم السروريون، ونحن لا تهمنا الألقاب؛ سُموا سروريين أو حروريين أو إخوانيين أو تبليغين، كل هذه التحزبات تحزباتٌ ضارة على مستقبل هؤلاء الشباب.

ونوجه نصيحتنا لأولئك الذين يخدعون شبابنا، يخدعونهم، فيطلقون على المخدوعين شباب الصحوة الإسلامية، ويطلقون على من حفظه الله ووقاه من شر الخداع والتهييج

يسمونهم الخلوف أو يسمونهم نوابت، هذه الألقاب تدل على أن القوم تأثروا ببعض الأفكار المنحرفة التي انتشرت في عالمنا اليوم. فيما قرأت أول من سمى طلاب العلم السلفيين أصحاب العقيدة بالنوابت هم العقلانيون، الذين يتخذون مركزهم العام الآن في الولايات المتحدة، من هناك يبثون الشرور والفتن، بين شبابنا، بواسطة الكتب المؤلفة من أتباعهم الموجودين في البلاد العربية والإسلامية، تسمية الشباب الملتزمين المتمسكين بعقيدتهم الإسلامية المدافعين عن السنة النبوية بالنوابت وتسميتهم بالخلوف تضليلٌ للآخرين.

وفي الواقع ما يسمى بالصحوة الإسلامية في الحقيقة هي اليقظة، وهذه اليقظة هي التي نعيشها، هذه اليقظة حصلت بتجديد المجدد الثالث، وقد حصلت اليقظة الأولى بتجديد الإمام أحمد بن حنبل وثباته على العقيدة، ثم حصلت اليقظة الثانية في القرن السابع بتجديد أحمد بن تيمية الذي جاهد بقلمه وسيفه ونشر العلم، ودافع عن العقيدة، وأوذي في سبيل الله ما لم يؤذَ أحدٌ مثله في ذلك الوقت، حتى كان يُنفى من مكانٍ إلى مكان، فإذا نُفي من الشام إلى مصر اتخذ مسجدًا وأنشأ له طلابًا، وإذا أُدخل السجن حوّل السجن مسجدًا، ومدرسةً، هكذا حصلت يقظةٌ عظيمةٌ من تجديد أحمد بن تيمية، ولكن الذي يلاحظ أن كلاً من أحمد بن حنبل وأحمد بن تيمية لم يقيض الله لهما مؤازرًا، هذه نقطة مهمة جدًا، بينما جرت سنة الله في المصلحين والدعاة المجددين والدعاة المؤسسين كالأنبياء أن الحق لا يظهر ولا يثبت على وجه الأرض ولا ينتشر بين الناس إلا برجلين اثنين، هذه سنة الله في الدعاة.

الرجل الأول: الداعية الشجاع الذي يصدع بالحق ويجهر بالحق، حصل هذا من الإمام أحمد بن حنبل، لكن أين المؤازر؟ الذي يؤذيه ويسجنه ويضربه ويحاول أن يرده عن العقيدة الإسلامية السلفية إلى عقيدة الاعتزال هو الخليفة نفسه، إذًا الخلفاء الثلاثة الذين تبنوا عقيدة الاعتزال هم خصوم الإمام أحمد؛ الخليفة المأمون والخليفة المعتصم بالله والواثق بالله، من أين له المؤازر؟ لا مؤازر، إلا أن الله كان معه بالتوفيق والحفظ والثبات، لذلك لم

يستفد من إنتاجه وكتبه في وقته كما استفيد من علمه وكتبه فيما بعد، لأنه لم يظهر الطرف الثاني المؤازر.

وإذا جئنا إلى أحمد بن تيمية كذلك لم يوجد له ولم يقيض الله له مؤازرًا، وإن كان الإمام أحمد بن تيمية أحسن حالًا من الإمام أحمد بن حنبل، إذ حصلت له شعبيةٌ عظيمةٌ في عوام المسلمين، محبةٌ وتقدير والاستفادة منه في العلم، وحصل له تقديرٌ واحترامٌ من السلاطين، ولكنهم كلهم يخافون من علماء السوء من مؤازرته، فلم يؤازروه فتركوه هكذا، وإنما يُنفى ويُسجن بناءً على اقتراح علماء السوء، ولما جاء التجديد الثاني ظهر الرجل في وقتٍ رجعت الجاهلية وعمت الجزيرة كغيرها من أقطار الدنيا، فصدع بالحق، وجهر، ولكن الله بفضله قيض له مؤازرًا قويًا مدافعًا.

بذلك ظهرت الدعوة، وإن كانت في أول الأمر عوديت هذه الدعوة ما لم يُعادى غيرها، وأوذي الدعاة ما لم يؤذَ غيرهم من المصلحين، وانتشرت الدعايات في العالم، دعاياتٌ عالمية، ولكن الله سبب له وجود ذلك المؤازر القوي، فانتشرت الدعوة، فطُبعت كتب الإمام أحمد، وكتب ابن تيمية، وكتب جميع الدعاة والعلماء المصلحين والعلماء المجددين، كلها طُبعت وانتشرت كما ترون، فقُررت تلك الكتب في مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا، وحتى في الدراسات العليا، بهذا حصلت اليقظة العامة، هكذا سمى بعض المستشرقين هذه الدعوة اليقظة الإسلامية الحديثة العامة.

نحن عند ما يقرر بعض الناس الصحوة الإسلامية أستغرب، وهل يعنون هذه اليقظة العامة؟ لا يعنونها. ماذا يعنون بالصحوة الإسلامية؟ يعنون معنيين اثنين: إن كانوا من المنتسبين إلى حزب الإخوان يريدون بالصحوة تطبيق لوائح حركة الإخوان المسلمين، وحركتهم من لوائحها ومن أهدافها التجميع والتنويم والتجهيل وعدم نشر العلم، ودعاة السلف وطلاب العلم السلفيون يحاولون نشر العلم والمعرفة، بهذا بُعث الرسل؛ بالعلم والمعرفة، وهذه الجماعة التي تسمي نفسها الجماعة الكبرى لا تريد نشر العلم، تريد التجميع، تجميع المجتمع على جهل، لماذا؟ لأنها نشأت في وقتٍ كانت توجد أحزابٌ

سياسيةٌ علمانيةٌ قومية، وكل حزبٍ يحرص على الرصيد، وحزب الإخوان حرص كغيره على الرصيد، كم لديه من الأتباع؟ وهذا يتطلب ألا يتعرض الداعية منهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس، والنصح، وبيان السنة من البدعة، وتعليم الناس، لأن كل هذا يفرق الناس، هذا منهج متبع من يوم أن أُسست هذه الجماعة إلى يومنا هذا، ويسمون من يطبق هذا المنهج وينخدع هذا الانخداع من شباب الصحوة الإسلامية.

الفريق الآخر الذين هم: الحروريون، الذين يطلق عليهم اليوم السرـوريون، من منهجهم الجرأة على التضليل والتفسيق والتكفير، والتسلط على الحكام بتكفيرهم، بدون استثناء، لا يُستثنى حاكمٌ واحد، من انخدع بهذا الانخداع سموهم شباب الصحوة الإسلامية. ومن وقاهم الله بتوفيقه وبسبب الاشتغال بالعلم وبسبب الاشتغال بدراسة العقيدة السلفية على المنهج السلفي أطلقوا عليهم الخلوف والنوابت وغير ذلك، ونحن نقول كما قال من قبلنا: هذه من صحة الإرث؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، ولما عجز كفار قريشٍ من تسكيت رسول الله عليه الصلاة والسلام من دعوته أطلقوا عليه ألقاب: شاعر، كاهن، ساحر، كذاب، وهم يعلمون كذب أنفسهم في كل ما قالوا في هذا النبي الكريم، الذي كانوا يعرفونه قبل أن يقول ما يقول الصادق المصدوق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك لا ينبغي أن تؤثر هذه الألقاب وهذه الهجمات وهذه السخرية في شباب الدعوة الإسلامية السلفية.

لقائلٍ أن يقول: كنتم تعيبون على التحزبات، فها أنتم هؤلاء تقولون: نحن سلفيون، وهذا حزب، الجواب: لا، هذا ليس بحزب، السلفيون هم الباقون على الخط، هم أصحاب الخط، المسلمون كانوا يسيرون على خطٍ واحدٍ مستقيم، من بقي على هذا الخط ولم ينحرف ولم يخرج إلى بنيات الطريق واتبع السلف الأول هم السلفيون، وليس لهم إمامٌ غير رسول الله عليه الصلاة والسلام، وليسوا حزبًا متبعًا لرئيسٍ أنشأ ليبايعوه، وليطيعوه الطاعة العمياء، كما يفعل غيرهم، بل إمامهم وقدوتهم محمدٌ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هؤلاء هم السلفيون، تابعون لمن سلف، الياء في السلفيين ياء النسبة، ولا أحد ينكر وجود السلف،

كل من سبقك من آبائك وأجدادك يسمى في اللغة سلفًا، إذًا كل من سبقنا في هذا الدين والعقيدة وأخذوا الدين من فيّ رسول الله عليه الصلاة والسلام أو من تلاميذه أو من أصحابه فهم سلفنا، ومن يتبع هؤلاء السلف هو السلفي حيثما كان، ولو جاء في آخر الزمان.

إذًا السلفية ليست حزبًا، وإنما امتدادٌ للخط، اتباعٌ للجادة، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**تركتكم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك**»، من بقي على البيضاء النقية هم السلفيون، فنحن عند ما نقول هذا الكلام لا نريد التهجم على غيرنا، بل ننصح لغيرنا، ونحن نعتقد جازمين أن الذين خرجوا عن خط السلف الصالح، سواءٌ خرجوا في عقيدتهم أو في منهج عملهم أخطأوا وليسوا على الصواب، جميع الأحزاب وقعت في أخطاء متفاوتة، والصواب ينحصر في الخط السلفي، في المنهج السلفي، هذا هو الحق وهو الصواب، لأن الله أثبت للسلفيين ما أثبت للسلف.

انتبه؛ يقول الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**﴾ هؤلاء السلف، ﴿**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ**﴾ [التوبة: ١٠٠] هؤلاء السلفيون، ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**﴾، أثبت لهم الرضا، وأعد لهم الجنة، جعلهم مع السلف، لأنهم لم يغيروا، ولم يبدلوا، ولا يؤثر التأخر في الزمان طالما المنهج واحد.

هذا هو منهج السلف، وهؤلاء هم السلفيون، وأولئك هم سلفنا، ونحن نعلم أن بعض المخدوعين الذين انضموا إلى هذه الأحزاب التي وفدت على هذا البلد في وقتٍ قريب إنهم في عقيدتهم في الغالب الكثير على العقيدة السلفية، وخصوصًا إذا كانوا ممن نشأ في هذا البلد، ولكن ماذا يجدي إذا كنت تحمل العقيدة السلفية ولكن لا تعمل لها؟ السلفية ليست مجرد عقيدة، السلفية منهج متكامل، عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا وسياسةً واقتصادًا، ونحن نؤمن ونعترف تقصيرنا بأننا لسنا كسلفنا من الناحية التطبيقية للشريعة الإسلامية، ولسنا مثلهم في قوة الإيمان، نحن أضعف منهم إيمانًا، وأضعف منهم تطبيقًا، ولكننا –بحمد الله– نحمد الله لأننا اتبعنا منهجهم، وآمنا بمنهجهم، واتخذناهم منهجًا لحياتنا في

عقيدتنا وشريعتنا وجميع حياتنا، مع الاعتراف بالتقصير، والعبد إذا اعترف بالتقصير يُرجى له الخير، لسنا مغرورين كما أننا لسنا مخدوعين بدعاية الحزبيين، ولسنا مغرورين بعلمنا وعقيدتنا وعملنا، بل نعترف ضعفنا في علمنا، وضعفنا في تطبيقنا، ولكننا بحمد الله تعالى على أصل المنهج، سائرون على منهج القوم، فنرجو أن يحشرنا الله سبحانه وتعالى معهم، فالمرء مع من أحب.

هذا هو ما نريد أن ندعو إليه، ولا يظن ظانٌ بأننا نريد الإساءة إلى أشخاص، نحن لا ننتقد الأشخاص، ولكن ننتقد الفكر، وننتقد العقيدة، وننتقد كل من يخرج عن المادة إلى بنيات الطريق، وانتقادنا إنما يعني النصح والدعوة، لا مجرد الانتقاد، نريد تقديم النصح لهؤلاء، وهؤلاء الشباب الذين قسمهم الأحزاب أقسامًا شبابًا كانوا أمةً واحدة متحابون في الله، حبهم في الله، وبغضهم في الله، فأصبح الآن بعض الشباب ولاؤهم للأحزاب، حبهم في الأحزاب، بغضهم في الأحزاب، تُرك الحب في الله والبغض في الله، في الواقع هذا موقفٌ خطيرٌ جدًا، وقد علمت بأن هذه الفكرة وهذا التحزب المنتشر بين شبابنا يؤسفني جدًا أني علمت أنه انتقل إلى مدارس البنات، فأصبحت الفتيات كالشباب في التحزب والتفرق، ما سمعت بهذا إلا في هذا العام، بدأ هذا التحزب في صفوف الفتيات، وهذا مما يؤسف له، أين دعاة الدعوة الحق، حتى تمكنت الأحزاب من نشر كتبها وأفكارها حتى تُطالب الفتيات اليوم بدراسة كتب بعض كُتاب الأحزاب على شكل مطالعة أو ندوة؟ فبدأوا يشغلون الفتيات بهذه الأفكار، ويفرقوا بينهن، كما فعلوا في الشباب، إذًا فليدرك دعاة الحق أن الأمر خطيرٌ جدًا وأننا نعيش في حربٍ باردةٍ مع هذه الأحزاب التي تعمل في صفوف شبابنا وفتياتنا، فينبغي التنبه لذلك، ومن عرف عليه أن يعالج بما يستطيع، ولا يجوز السكوت على ذلك.

هذا ما أردت أن أقوله في حديثي هذا، ولعل هذا الحديث يثير أسئلةً كثيرة، لذلك أكتفي بهذا المقدار من الحديث لأترك المجال لأسئلتكم ومناقشتكم، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.

يتردد هذه الأيام بين بعض شبابنا التعليق على نصيحتي الصريحة التي وجهتها لفضيلة الشيخ سفر الحوالي وسُجل ذلك في شريط، وانتشر الشريط، وسمع صغار الطلبة وكبار العلماء وطلبت عند ما وجهت له النصيحة، طلبت منه إما اللقاء أو الرد والمناقشة؛ لأن هدفنا من تقديم النصيحة له ما نريد إلا الخير والإصلاح، لم يرد الشيخ، ولم يتم اللقاء، مع ذلك أسمع من بعض الشباب الذين يحملون عاطفةً فياضة نحو الشيخ يقولون: إن فلانًا بالنسبة لذكره البنوك الأجنبية في الحرمين إنه أباح الربا.

أعتقد أن شابًا حملته العاطفة والحماس وسوء الظن بأخيه المسلم إلى درجة أنه يتهمه بأن فلانًا يبيح الربا هذه كبيرةٌ من الكبائر، على الشاب الذي يقف هذا الموقف ويظن هذا الظن السيء أن يتوب إلى الله، ثم إنه دخل فيما لا يعنيه، لو كان فيما قلت في حق الشيخ سفر إساءة إليه أو خطأ لما سكت الشيخ، ومن سمع من العلماء لما سكتوا، لو فهموا من كلامي ذلك أن فيه ما يدل إباحة الربا.

النقطة التي أساء فيها الطالب الفهم نحمله على أحسن المحامل أنه لم يفهم، ليس قصده الإساءة، ولكنه لم يفهم، فليفهم الآن.

عند ما ذكر الشيخ سفر وقال: استبحنا الربا في خاتمة كتابه المنتشر بينكم، جاءت فقرة: استبحنا الربا، حتى أن بعض بنوك أهل الكفر توجد بمقربةٍ من الحرم أو كما قال، أروي الكلام الآن بالمعنى لا أحفظ باللفظ، قلت للشيخ: كلمة استبحنا الربا هذا خطأ، لم نستبح الربا، نسبتَ هذا إلى جميع المجتمع، لم تقل إن بعض الناس استباحوا الربا، حتى هذا غير صحيح، لا يجوز أن نتهم مسلمًا بأنه يستبيح الربا، الواقع أكل الربا حاصلٌ وواقع، ومن سلم من أكل الربا مباشرةً لا يسلم من غبار الربا اليوم بما في ذلك نحن طلبة العلم، إذ معاملتنا لهذه البنوك الربوية سوف تصيبنا ولو بالغبار، لا بد من ذلك، لكن القول بأننا استبحنا الربا هذه مبالغةٌ سيئة، هذا ما قلته في حق الشيخ، ثم لما ذكر البنك قلت: هذه إثارة، ما الداعي لذكر البنوك الأجنبية الموجودة في البلد، المحرم هو الربا، ليس وجود البنك، لو فرضنا أن البنك السعودي الفرنسي لا يتعامل بالربا، ويتعامل معاملة إسلامية

هل نستنكر ونجعل أنفسنا خالفنا ديننا واستبحنا الربا؛ لأننا رخصنا لبنكٍ أجنبيٍ أن يُفتح في بلدنا، لا فرق بين الربا الذي يُتعاطى في البنك الأجنبي وبين الربا الذي يُتعاطى في البنك الأهلي، الربا كله محرم، إذًا ينبغي أن ينصب الكلام على تحريم الربا لا على وجود البنوك، أما وجود المؤسسات غير الإسلامية والبنوك غير الإسلامية ليس هذا هو محل الحوار ومحل الإنكار، بل محل الإنكار الربا، التعامل بالربا محرمٌ مطلقًا، سواءٌ كان في المؤسسات الإسلامية التي تُؤسس بأموال الموحدين، أو بين البنوك الأجنبية التي تُؤسس بأموال الكافرين، لا فرق بينهما، الربا محرمٌ حيثما وقع.

إذًا لا ينبغي أن نثير عواطف الشباب العاطفيين؛ كيف يوجد في أرضنا البنوك الأجنبية؟ هذه إثارة، كما أثاروا الشباب أيام حرب الخليج لوجود الجنود الأجانب في الخليج، ليس كل هذا أسلوب الدعوة ولا أسلوب الإصلاح، إثارةٌ وبلبلة وتهييج للشباب، هذا ما قلته، وما قلته قبل هو الذي أقوله الآن وبعد الآن. الذي يرد ويناقش هو الشيخ، فننصح طلابنا بعدم التدخل فيما بين طلبة العلم وبين المشايخ، إن خطّأ شيخٌ شيخًا فليكن الرد من الشيخ، وأنت لماذا تتعب نفسك؟ ماذا تستفيد من التدخل بين المشايخ؟ إنما تقع في الغيبة والطعن في العلماء وفي طلاب العلم، ما استفدتَ شيئًا بل خسرت.

لذلك ننصح شبابنا أن يبتعدوا من هذا الموقف، وهو غير لائقٍ بهم.

سؤال طالب بالنسبة للترضي عن الصحابة رضي الله عنهم، أمرٌ لا إشكال فيه، إنما يستشكل بعض الناس إذا قيل لمن دون الصحابة كالأئمة الأربعة: رضي الله عنه، إذا قيل مثلاً: رضي الله عن الإمام أحمد وعن الإمام الشافعي، لأن المصطلح عليه الترضي للصحابة، ومن دونهم يقال في حقه: رحمه الله، هذا الذي من الممكن أن يُسأل أما الصيغة بالجزم أو غير الجزم لا طائل تحتها.

**س:** سائلٌ يسأل عن جماعة التبليغ.

**ج:** كل من يسألني عن جماعة التبليغ أحيله على أشرطتي الكثيرة التي سجلتها فهي موجودةٌ في مكتبة المسجد النبوي الشريف بباب عمر، هذه الجماعة بالاختصار جماعةٌ

صوفية، فيهم تصوف، وفيهم جهل، وفيهم بدع، ومع ذلك قاموا في بعض البلدان غير الإسلامية بأعمالٍ إسلامية ذكرتها هناك وسجلتها، وإذا وصفناهم بالجهل وبالبدع وبالتصوف من الإنصاف أن نثبت ما قامت به هذه الجماعة من الأعمال الإسلامية العظيمة في بعض الأقطار، ذلك من مشاهدتي لا عن الحكاية والأخبار.

س: سائلٌ يسأل: هل هناك أدلة صريحة على أن السروريين كفَّروا جميع الولاة؟

ج: أقول: هذا شيءٌ متواتر، مسموعٌ لدى الجميع، عند ما يكفِّروا الولاة حتى أنهم لا يقولوا: إلا ما شاء الله، فضلاً من أن يقولوا: إلا فلان، أو إلا الحكام الفلانيين، حتى كلمة (إلا ما شاء الله) لا تجري على ألسنتهم حسبما نسمع، بل كلهم يرون بأنهم كفار، والغرض من هذا تهييج الشباب وإخداعهم ومحاولة الوصول إلى كراسي الحكم إن استطاعوا، وهذا شيءٌ معروفٌ لدى كل من يعرفهم.

س: سائلٌ يسأل فيقول: مما أحدثه الحزبيون في الآونة الأخيرة اتهام كبار العلماء وطلبة العلم بعدم فقه الواقع، صارت هذه الشنشنة منتشرة هذه الأيام.

ج: في الواقع إن القوم أصبحوا في كل وقتٍ يجددون أسلوبًا يخدعون به شبابنا، وهذا من الأساليب الجديدة، التي يريدون بها أن يخدعوا الشباب، يدَّعون أنهم مطلعون على كل ما يقع في هذا الكون وهذه الدنيا، وأن كبار العلماء لا يعلمون ذلك، بل تجرأ بعضهم بالقول بأن كثيرًا من كبار العلماء لا يعرفون إلا بحث الحيض والنفاس وأما ما عدا ذلك فإنما هو للدعاة، يطلقون على أنفسهم أنهم هم الدعاة وأنهم هم العلماء الذين ينبغي أن يؤخذ علمهم، وأنهم هم العارفون أو الفقهاء في علم الواقع، تزكيةٌ للنفس ودعوى طويلة وعريضة وتحتمل في طياتها الخداع.

كبار علمائنا يعرفون من الواقع ما لا يعرف بعض هؤلاء المتشدقين بهذه العبارة، لأنهم على اتصالٍ بالعالم الإسلامي، فكبار العلماء الذين يفتون في الفتاوى الدينية الذين تُعرض عليهم الأسئلة في برنامج نورٌ على الدرب يعلمون من الواقع ما لا يعلم كثيرٌ من هؤلاء، ولكن علماءنا لا يتشدقون ولا يمدحون أنفسهم بأنهم وأنهم وأنهم، لذلك نعتبر هذا

أسلوب الخداع، فليُترك، ولا تنخدعوا بمثل هذا، أحسنوا الظن بعلمائكم، لا يشردوكم من عند علمائكم، اقربوا منهم واستفيدوا منهم لديهم العلم والفقه.

**س:** يقول سائلٌ: سمعنا بأنك ذهبت للاتصال ببعض كبار العلماء بالرياض، لتستشيرهم في شريطك الذي يحمل النصيحة للشيخ سفر، وهل يمكن أن تذكر لنا شيئًا من ذلك؟

**ج:** الذهاب نفسه لهذا الغرض لم يقع، ولكن بدأ هؤلاء الشباب العاطفيين –للأسف- يذهبون مذهبًا لا أستحسن أن أنسبه إلى شبابنا، وهو أسلوب الاستطلاع والاتهام، وأحيانًا يدعون بالكذب، هذا لا يليق بالمسلم، ينبغي أن نكون صرحاء، نحن دعوتنا دعوة صريحة، ليس في دعوتنا سرية، السرية التي يدعو إليها الإخوان، دعوة الإخوان لا تزال تدعو للسرية، أما دعوتنا فلا، في هذا البلد الإسلامي لا معنى للسرية، بل الدعوة السلفية التي تسير الآن في العالم الإسلامي وغير الإسلامي تسير علنًا، وإن كان قد تفرض بعض الظروف أحيانًا نوعًا من السرية سنةً أو أقل أو أكثر، لأن السرية ليس منهج، بل أمرٌ يضطر إليه الإنسان أحيانًا.

لكن لو تساءلنا الذين يعملون في هذا البلد بدعوى السرية، ماذا يعملون؟ ما الذي يعملون في السر-والدين ظاهر؟ والتوحيد يُقرأ والعقيدة منتشرة؟ والشريعة ظاهرة، والأذان ظاهر والإسلام واضح، ماذا تعملون في سريتكم، ثم تتهمون غيركم بمثل هذه السرية، لا سرية اليوم، خصوصًا في هذا البلد، وكل شيءٍ جهرٌ وعلن، لأننا نعيش في بلدٍ إسلاميٍ يعلن إسلامه وعقيدته وشريعته، ويدعو إلى العقيدة الإسلامية دعوةً صريحة، لا داعي للسرية لا لأنفسكم أو لتتهموا غيركم بذلك.

**س:** سائلٌ يقول: يوجد بعض الناس الذين يذمون الطلاب الذين يدرسون العقيدة بأصولها وجزئياتها.

**ج:** لعله يقصد الذين يتعمقون في دراسة العقيدة، ويدرسون العقيدة بأدلتها، يدرسون الشبه التي تحوم حول هذه العقيدة.

الجواب: العقيدة أولًا من حيث هي واجبةٌ على كل مسلمٍ ومسلمة، ليست علمًا يخص طلاب العلم، ولكن التعمق في هذا الوقت في مسائل العقيدة ومعرفة أساليب علماء الكلام الذين يحاربون العقيدة السلفية ومعرفة أساليب الكتاب المعاصرين من الأشاعرة الذين يكتبون ضد العقيدة السلفية، كل هذا من باب فرض الكفاية، ينبغي أن يوجد في علماء المسلمين من يعرفون هذه الشبه، ويطلعون على الأدلة، وفي إمكانهم رد هذه الشبه ومناظرة هؤلاء الذين يتعرضون للعقيدة السلفية.

س: سائلٌ يسأل عن عقيدة الإخوان المسلمين.

ج: ليس للإخوان المسلمين عقيدةٌ غير العقيدة الأشعرية، افهموا هذا تمامًا، الإخوان المسلمون حزبٌ سياسيٌ طموحٌ يسعى بجميع الوسائل المتاحة لهم، المباحة وغير المباحة للوصول إلى كرسي الحكم، ولا اهتمام لهم بدراسة العقيدة، عقيدتهم هي العقيدة العامة التي عند عوام المسلمين في كثيرٍ من الأقطار هي العقيدة الأشعرية، وقد بيَّن ذلك الشيخ حسن البنا نفسه -رحمه الله- في بعض ما كتب، ليس لهم عقيدة جديدة، ولكن لهم فكرٌ سياسيٌ طموحٌ يسعون لتحقيقه، ولكنهم لم يُوفقوا لأن هذا طلب الإمارة، وطلب الإمارة لا يتم إلا بالإيمان الصحيح والعلم النافع والصبر على الأذى في سبيل الله، بهذا تحصل الإمامة في الدين. وأما بمحاولة الفتن والتفريق بين الناس والمظاهرات وبالأناشيد وبأساليب جديدة لا يمكن الوصول إلى الإمامة بهذه الطريقة أبدًا.

س: سائلٌ يسأل فيقول: هل يُعذر الجاهل بجهله وخاصةً في أمور العقيدة؟

ج: لا يكون الجواب على هذا السؤال بنعم أو بلا، لأن الجاهل يختلف وضعه، من يجهل أمور دينه يختلف حاله عن حال الآخر الذي يجهل، يختلفون باختلاف البيئة التي نشأوا والبلدان التي يعيشون فيها؛ فالذي يعيش مثلاً في هذا الجو الإسلامي وفي هذا البلد، وأنا أصرح وأكرر في كل مناسبة أن هذا البلد بلد إسلامي، وأن هذا المجتمع مجتمع إسلامي.

ولماذا أعلق هذا التعليق؟ إذ وردتني أسئلة من بعض المخدوعين بالسروريين، سألني السؤال الآتي: هل تعتقد بأن هذا المجتمع مجتمع إسلامي؟ وانتبهوا لمثل هذا السؤال فإنه سؤالٌ خطير، الذي حملني على توجيه تلك النصيحة الصريحة للشيخ سفر ليس مجرد ما قرأت في خاتمة كتابه، بل أثارني بعض أسئلة الشباب وأقلقتني، وخفت على إيمانهم، لأنهم أخذوا يكفرون هذا المجتمع الإسلامي الذي نعيش فيه، وجميع المسلمين في أقطار الدنيا يرون أن أمثل مجتمعٍ إسلامي يمثل الإسلام تمثيلاً في الوقت الحاضر مع هنالك من الضعف والنقص هو هذا المجتمع، مع ذلك بدأ يتطاول بعض الشباب المخدوعين بالسرورية، يتطاولون ويكفرون المجتمع، وربما بعض الأفراد، وربما بعض العلماء، وينتقصونهم، هذا الذي يعيش في مثل هذا الجو معرضًا عن العقيدة المنتشرة من المرحلة الابتدائية إلى الدراسات العليا، العقيدة التي تُدرس في المساجد والبيوت، والعقيدة التي نسمعها حتى في الإذاعة، من أعرض عن العقيدة وعن تعلم دينه وهو يعيش في مثل هذا الجو لا يُعذر بالجهل، أما الذي يعيش في بعض الأقطار التي لم يفهم أهلها الإسلام بالمفهوم الصحيح، يعيشون على الإسلام الرسمي التقليدي، من يعيش في تلك المناطق يُعذر بجهله، حتى يقيض الله من يبين له الدين الحق، هذه المسألة عند أهل العلم مسألةٌ خلافية.

وأما بالنسبة للجهل في فروع الدين وفي المسائل الفرعية فكون الإنسان يُعذر بالجهل يكاد هذا محل إجماع، ولكن الخلاف هل الإنسان يُعذر بالجهل في باب العقيدة والأصول – أي أصول الدين – محل خلافٍ، ولكن الرأي الذي يختاره الإمام المحقق شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يستدل على كل ما يقوله بالكتاب والسنة يُعذر الإنسان حتى في أصول الدين، إذا كان يمكن أن يجهل ذلك ولم يجد من يقيم عليه الحجة. يستدل شيخ الإسلام على هذا الاتجاه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]؛ محل الشاهد: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى)؛ لا بد من تبين الهدى. أما من لم يتبين له الهدى وظن أن العقيدة الإسلامية هي تلك الأشعرية، وظن أن الإسلام هو ذلك التصوف المنتشر، وظن

أن دعوة الصالحين والطواف بقبورهم والنذر لهم من محبة الصالحين وليس من العبادة في شيء، نشأ في جوٍ كهذا وجهل هذا الجهل يُعذر، حتى يخرج من ذلك الجو أو يقيض الله له من يفقهه وهو هناك، ويعلم ويتبين له الهدى، والله أعلم.

**س:** سائلٌ يقول: نسمع من كثيرٍ من الدعاة إثارة بعض القضايا تجاه العلماء، هل ترون أن هذا وسيلةٌ من وسائل رفع العلم وتفشي الجهل، فكيف معالجة هذه القضية؟

**ج:** لا شك أن إثارة بعض القضايا وبعض الاتهامات نحو العلماء الشرعيين الذين درسوا الإسلام عقيدةً وشريعةً، وتفقهوا في دين الله ويقوموا بنشر العلم والفتوى للناس، والناس تعتمد -بعد الله- على علمهم وتعليمهم وفتواهم، من يثيرون الشبه حول هؤلاء العلماء لا شك أن ذلك يؤدي إلى انصراف صغار الطلبة من حولهم، وبذلك يُرفع العلم، لأن العلم إنما يُرفع بموت العلماء، فإذا مات هؤلاء العلماء المعتبرين وقد انصرف الشباب إلى الأحزاب وتركوا العلماء وتفشى الجهل لا شك أن هذا يؤدي إلى رفع العلم، وتفشي الجهل، وكثرة الجهل، وقلة العلم، وهذا ما نلمسه الآن للأسف في كثيرٍ من الشباب؛ حيث يأتي إليه حزبيٌ فيقول: إن الشيخ الفلاني يكرر صحيح البخاري وصحيح مسلم، وفتح المجيد، تيسير العزيز الحميد، ماذا تستفيدون؟ لا يعرفون من فقه الواقع شيئًا، ترى صغار الطلبة الذين كانوا يصطفون حول كبار العلماء، فيدرسون عليهم بعد صلاة الفجر وفي أوقات فراغهم تراهم ينصرفون واحدًا بعد الآخر، فيتركون طلب العلم، وينصرفون إلى الأناشيد، فيشغلونهم بالرياضة ولعب الكرة، بدلًا من أن يطلب العلم ينشغل بهذه الأمور، لا شك أن هذا يؤدي في النهاية إلى فشو الجهل.

**س:** سائلٌ يسأل: ما هي البيعة الجائزة وما هي البيعة المبتدعة؟

**ج:** البيعة الجائزة بل الواجبة: أن تبايع من ولاه الله أمور المسلمين ووصل إلى الولاية العامة، ومن الولاية العامة وصل واجتمع عليه أمر المسلمين، وتولى قيادة الأمة، سواءٌ كان الأمة عامة أو في بعض الأقطار تبايع على كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة

والسلام، وتجب عليك الطاعة ما لم تؤمر بمعصية، ويجب أن يكون في عنقك بيعةٌ لإمامٍ من أئمة المسلمين الذين اجتمعت عليه كلمة المسلمين، وصلح بهم أمر المجتمع الإسلامي.

وأما ما يشاع هذه الأيام ويتردد من البيعة لمجهول، لأمرٍ مجهول أو معدوم، تؤخذ له البيعة في غيابه، لا يُدرى هل هو موجودٌ أو معدوم، تؤخذ له البيعة في ظلام الليل ووراء الأبواب المغلقة، هذا ما تسعى إليه جماعة الإخوان المسلمين، وقد دخلت هذه الفكرة الآن في مدارس البنات، هذه فتنة، ليست بيعة، إنما هي فتنةٌ تريد أن تفرق بين صفوف هذا المجتمع الذي وحده التوحيد ووحدته العقيدة، ويريدون أن يضربوا هذا الشباب بعضه ببعض، ويضعفوا ولاءهم لولاة أمرهم، ويشوشوا عليهم، ويحملوهم على العصيان، وأخيرًا إلى الفتن الدامية التي تسمعونها في الجزائر وفي غير الجزائر، تلك التي تسمعون هناك هي التي يريدون إيقاعها هنا، الفكرة هي هي، تُدبر من الخارج باسم البيعة.

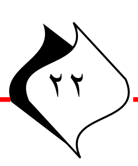
لو طالبت عند ما يطالبونك بالبيعة: أين المبايعة لهم؟ هات ذلك الأمير الذي نبايعه، تبايع من؟ مجهولًا معدومًا، هذه فكرة سيئةٌ وفتنةٌ نخاف من عاقبتها إذا تُركت هكذا، وأمر هؤلاء في باب البيعة أكثر غموضًا من أمر الروافض، للروافض إمامٌ تحت السرداب، الروافض عينوا أين إمامهم في السرداب، وسموه متى وُلد ومتى دخل السرداب، ولا يزالون ينتظرون خروجه، وإن كان هذا خلاف الواقع، كذبٌ محض، يكذبون على شعوبهم بهذا، أئمة الشيعة الروافض، لكنهم قربوا المسألة وإن كان كذبًا فعينوا اسم الإمام، وعينوا السرداب، وتهيأوا لانتظاره متى يخرج، ولكن هؤلاء الذين يطالبونكم بالبيعة في أي سردابٍ إمامهم الذي يُبايع، أين هو؟ في أي أرض؟ وفي أي بلد؟ لا وجود له، كيف يستغفلونكم هذا الاستغفال إلى هذه الدرجة؟ يبايع الإنسان العاقل لشخصٍ غير موجود، وهل صافحته عند ما تبايع؟ كيف بايعت؟ أو صافحت الخليفة والنائب عنه؟

القوم وجدوا فيكم الطيبة، واستغلوا فيكم الطيبة، أنتم على الفطرة لم تعلموا الجاهليات، ولم تعلموا سبيل المجرمين، علمتم سبيل المؤمنين والمسلمين، ولكن لم تعلموا سبيل المجرمين، لذلك يقول عمر رضي الله عنه: إنما تُنقض عرى الإسلام عروةً عروة إذا

نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية. لذلك استغلوا فيكم هذه الطيبة، وإلا فكيف تبايعون لشخصٍ مجهولٍ لا وجود له، الشيعة الروافض الذين بايعوا فقهاءهم الذين نصبوا أنفسهم نوابًا عن الإمام الذي في السرداب أحسن حالًا من هذا الذي يبايع لمجهولٍ لا يدري أين هو.

**أيها الإخوة:**

طلابنا سواءٌ كنتم من أهل هذا البلد أو من الوافدين، تدرسون عقيدةً موحدة، وقد عشتُ طالبًا في السبعينات لا نسمع شيئًا من هذا التشويش، وكان الطلاب متحابون الوافدون ومن أبناء البلد متحابين في الله، ثم بدأت أعمل في أوائل الثمانينات بالتحديد في عام ١٣٨١ في الجامعة الإسلامية لم تدب هذه الفتنة بعدُ، ولكنها كانت تسير سيرًا خفيًا وخبيثًا لم يُنتبه له، وبعد سنواتٍ من إنشاء الجامعة الإسلامية ظهرت مبادئ لهذه الفتنة في صفوف طلبة العلم، ثم انتشرت، أنتم الآن مجتمعون ولكنكم متفرقون بين تبليغيٍ متعصب لتبليغيته وبين إخوانيٍ وبين سروري، تاركين المنهج الذي درستموه كلكم، ولا تزالون تدرسون أو تخرجتم عليه، ما الحامل على هذا؟ ماذا تريدون؟ ماذا تريدون لبلدكم هذا وما تريدون لبلدانكم تلك؟ إن كنتم تريدون الخير لأنفسكم وأمتكم انصرفوا إلى تحصيل العلم، اتركوا هذه التحزبات، ولا يخدعنكم من يقول: إنما نريد الوصول إلى الإسلام العام وأنتم في الإسلام العام، منهجكم خير منهجٍ -فيما نعلم- في أقطار الدنيا، لما وُضع منهج الجامعة الإسلامية لم يضعه رئيس الجامعة وأعضاء التدريس في الجامعة ولكن وضعه علماء من العالم الإسلامي كله يسمى المجلس الاستشاري؛ حيث أن الجامعة للعالم الإسلامي كله استُقدم كبار العلماء من أقطار الدنيا هم الذين وضعوا هذا المنهج؛ إذًا منهجٌ هو محل إجماع من علماء المسلمين في كل بلد، فإذا وُفقتم إلى دراسة هذا المنهج ودرستموه، منكم من تخرج ومنكم من لا يزال يدرس، كيف تدرسون هذا المنهج الذي هو محل إجماع، ولا يشك مسلمٌ في صلاحه وتخرجون من الفصول الدراسية ثم تتفرقون إلى تبليغي




وإخواني وسروري؟ ما معنى هذا؟ هذه فتنة، انتبهوا، الفتنة أحاطت بكم، ليس في هذا التحزب خيرٌ لكم ولا لأمتكم ولا لبلدانكم.

نصيحتي لكم أن تتخلوا عن هذا التحزب، وترجعوا إخوةً متحابين في الله وحده، هذه نصيحتي.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.